من الدنيا ويقول الله الله الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم
مما تكتسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فإن كلفتموهم
فأعينوهم ولا تعذبوا خلق الله فإن الله ملككم إياهم ولو شاء لملكهم إياكم
ودخل جماعة على سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين على المدائن فوجد
وهو يعجن عجين أهله فقالوا له ألا تترك الجارية تعجن فقال رضي الله عنه إنا أرسلناها
في عمل فكرهنا أن نجمع عليها أمرا آخر وقال بعض السلف لا تضرب المملوك في كل ذ
نب ولكن احفظ له ذلك فإذا عصى الله تعالى فاضربه واضربه على معصية
الله وذكره الذنوب التي بينك وبينه

فصل

ومن أعظم الإساءة
إلى المملوك والجارية التفريق بينه وبين ولده أو بينه وبين أخيه لما جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته
يوم القيامة قال علي كرم الله وجهه وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين أخوين
فبعت أحدهما فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم رده رده ومن ذلك أن يجوع المملوك
أو الجارية أو الدابة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته
ومن ذلك أن يضرب الدابة ضربا وجيعا ويحبسها ولا يقوم بكفايتها أو يحملها فوق
طاقتها فقد روي في تفسير قوله وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم
أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون قيل يؤتى بهم والناس وقوف
يوم القيامة فيقضي بينهم حتى إنه ليؤخذ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء حتى يقاد
للذرة من الذرة ثم يقال لهم كونوا ترابا فهنالك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وهذا من
الدليل على القصاص بين البهائم وبينها وبين بني آدم حتى إن الإنسان لو ضرب دابة
بغير حق أو جوعها أو عطشها أو كلفها فوق طاقتها فإنها تقتص منه يوم القيامة
بقدر ما ظلمها أو جوعها والدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة ربطتها حتى ماتت جوعا لا هي أطعمتها
وسقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض أي حشرات الأرض وفي الصحيح
أنه صلى الله عليه وسلم رأى المرأة معلقة والهرة تخمشها في وجهها وصدرها وهي تعذبها كما عذبتها في الدنيا بالحبس والجوع

وهذا عام في سائر الحيوان وكذلك إذا حملها فوق طاقتها تقتص منه يوم القيامة لما ثبت في
الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت
له إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث فهذه بقرة أنطقها الله في الدنيا تدافع عن نفسها
بأنها لا تؤذى ولا تستعمل في غير ما خلقت له فمن كلفها غير طاقتها أو ضربها بغير حق
فيوم القيامة تقتص منه بقدر ضربه وتعذيبه قال أبو سليمان الداراني ركبت مرة حمارا
فضربته مرتين أو ثلاثا فرفع رأسه ونظر إلي وقال يا أبا سليمان هو القصاص
يوم القيامة فإن شئت فأقلل وإن شئت فأكثر قال فقلت لا أضرب شيئا بعده أبدا ومر
ابن عمر بصبيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحبه كل خاطئة من
نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر من فعل هذا لعن الله من فعل هذا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا والغرض كالهدف فيرمى إليه ونهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن تصبر البهائم يعني أن تحبس للقتل فإن كان مما أذن الشرع بقتله كالحية والعقرب
والفأرة والكلب العقور قتله بأول دفعة ولا يعذبه لقوله عليه الصلاة والسلام إذا
قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته
وكذا لا يحرق بالنار لما ثبت في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني كنت أمرتكم
أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وإن النار لا يعذب بها إلا الله تعالى فإن وجدتموهما فاقتلوهما
قال ابن مسعود رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها
فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه
بولدها ردوا عليها ولدها ورأى رسول الله قرية نمل قد أحرقناها فقال من أحرق هذه
فقلنا نحن فقال عليه الصلاة والسلام إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا ربها وفيه النهي عن
القتل والتعذيب بالنار حتى في القملة والبرغوث وغيرهما

فصل

ويكره قتل الحيوان عبثا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قتل عصفورا عبثا عج إلى الله
يوم القيامة وقال يا رب سل هذا لم قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة ويكره صيد الطير أيام فراخه
لما روي في ذلك عن الأثر ويكره ذبح الحيوان بين يدي أمه لما روي عن إبراهيم بن أدهم
رحمه الله قال ذبح رجل عجلا بين يدي أمه فأيبس الله عز وجل يده

فصل

في فضل عتق المملوك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أعتق رقبة مؤمنة

Copyright ... University